المعمدانيون
أصولهم - معتقداتهم - طوائفهم
عرض وتحليل

Baptists

Their origins - their beliefs - their sects

View and analyze

أ.م.د. عبد الباسط أحمد حسن

التدريسي في كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة

Dr.Abdul Basit Ahmed Hassan

الملخص

يشكل المعمدانيون فرعا رئيسيا من البروتستانتية، ويتميزون بتعميد المؤمنين المسيحيين المعلنين فقط معمودية المؤمن، والقيام بذلك عن طريق الانغماس الكامل، وتشترك الكنائس المعمدانية بشكل عام في عقائد كفاءة الروح، أي مسؤولية ومساءلة كل شخص أمام الله، والخلاص بالإيمان العادل وحده،، والكتاب المقدس وحده كقاعدة للإيمان والممارسة، وحكومة الكنيسة الكنسية، ويعترف المعمدانيون عموما بمرسومين: المعمودية والشركة. ويختلف أولئك الذين يعرفون بأنهم معمدانيون اليوم اختلافا كبيرا عن بعضهم البعض في ما يؤمنون به، وكيف يعبدون الله تعالى، ومواقفهم تجاه المسيحيين الآخرين، وفهمهم لما هو مهم في التلمذة المسيحية، فعلى سبيل المثال، قد يشمل اللاهوت المعمداني المعتقدات الأرمينية أو الكالفينية مع مجموعات فرعية مختلفة تحمل مناصب مختلفة أو متنافسة، في حين أن البعض الآخر يسمح بالتنوع في هذه المسألة داخل طوائفها أو تجمعاتها. وفي هذا البحث سلطت الضوء على أصول المعمدانيين، وعقائدهم، وأهم طوائفهم وما يميزهم عن غيرهم من الطوائف المسيحية – القديمة والحديثة – ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: المسيحية، الكنيسة، المعمودية، الأديان، المعمدانيون

Abstract

Baptists form a major branch of Protestantism, and are characterized by baptizing Christian believers only professing believer's baptism, and doing so by complete immersion, and Baptist churches generally share the doctrines of the competence of the soul, that is, the responsibility and accountability of each person to God, salvation by just faith alone, and the Bible alone. As a rule of faith, practice, and ecclesiastical church government, Baptists generally recognize two ordinances: baptism and communion. Those who identify as Baptists today differ greatly from one another in what they believe in, how they worship God, their attitudes toward other Christians, and their understanding of what is important in Christian discipleship. For example, Baptist theology may include Arminian or Calvinist beliefs with subgroups. Different hold different or competing positions, while others allow diversity in the matter within their sects or groupings. In this research, I shed light on the origins of the Baptists, their beliefs, the most important sects and what distinguishes them from other Christian sects - ancient and modern - and from God is success.

Keywords: Christianity, Church, baptism, religions, Baptists

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، والصلاة والسلام على نبيه الأمجد، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد، وعلى آله وصحبه وبعد:

فإن من الأهمية بمكان، دراسة علم الأديان؛ فهو يُشعر الباحث بفضل الله تعالى عليه، بهدايته إلى دين الإسلام، والإيمان بخاتم أنبيائه ورسله، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وإن أوسع الأديان انتشارا في العالم الحديث من حيث عدد معتنقيها هي الديانة المسيحية، وتحوي عددا كبيرا من الطوائف ضمنها، ومن الطوائف المعاصرة، التي لم تنل حظها من الدراسة والتحليل، طائفة المعمدانية، أو الكنيسة المعمودية، فشمرت عن ساعد الجد، ونقّبت في الكتب العربية، فلم أجد فيها ضالتي، فيممت وجهي شطر المراجع باللغات الأجنبية، فوجد بعض من كتب عن هذه الطائفة هنا وهناك، فجمعت ما استطعت جمعه من دراسات وصفية ونقدية لهذه الطائفة، واقتضت المادة العلمية أن أقسم بحثي إلى أربعة مطالب، وعلى النحو الآتي:

تناول المطلب الأول منها التعريف بالمعمدانية ونشأتها، ثم عرجت في المطلب الثاني على أصول المعمدانية، فتكلمت أولا عن الأصول المعمدانية في المملكة المتحدة، ثم الأصول المعمدانية في أمريكا الشمالية، وبعدها أوكرانيا، ثم تناولت المنظمات التبشيرية، وبعدها الانتماءات المعمدانية، ثم ختمت المطلب بإحصاءات انتشار المعمدانيين بناء على المراجع المعتمدة.

وتحدثت في المطلب الثالث عن المعتقدات والأحكام الشرعية، وبدأت بكيفية الانضمام إلى المعمودية، ثم عرجت على أهم المعتقدات المعمدانية، ثم العبادات في المعمدانية، واهتمامهم بالتعليم، وكان آخر ما تكلمت عنه في هذا المبحث عن العلاقات الاجتماعية لدى الطائفة المعمودية.

أما المطلب الرابع والأخير، فتناولت فيه الخلافات التي شكلت المعمدانيين، مثل أزمة العبودية، والخلاف في جزر الكاريبي، ثم ختمت المطلب بأهم الانتقادات الموجهة إلى الطائفة المعمدانية، تليها الخاتمة والمصادر والمراجع التي اعتمدتها في الكتابة.

واللهَ أسأل، أن ينفعني بما علمني، وأن يرزقني العلم النافع، والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول
التعريف بالمعمدانية ونشأتها

يشكل المعمدانيون فرعا رئيسيا من البروتستانتية، ويتميزون بتعميد المؤمنين المسيحيين المعلنين فقط، والقيام بذلك عن طريق الانغماس الكامل، وتشترك الكنائس المعمدانية بشكل عام في عقائد كفاءة الروح، أي مسؤولية ومساءلة كل شخص أمام الله، والخلاص بالإيمان العادل وحده، والكتاب المقدس وحده كقاعدة للإيمان والممارسة، وحكومة الكنيسة، ويعترف المعمدانيون عموما بمرسومين: المعمودية والشراكة، ويختلف أولئك الذين يعرفون بأنهم معمدانيون اليوم اختلافا كبيرا عن بعضهم البعض فيما يؤمنون به، وكيف يعبدون الله تعالى، ومواقفهم تجاه المسيحيين الآخرين، وفهمهم لما هو مهم في التلمذة المسيحية، فعلى سبيل المثال، قد يشمل اللاهوت المعمداني المعتقدات الأرمينية أو الكالفينية مع مجموعات فرعية مختلفة تحمل مناصب مختلفة أو متنافسة، في حين أن البعض الآخر يسمح بالتنوع في هذه المسألة داخل طوائفها أو تجمعاتها.[١]

ويحدد بعض المؤرخين المعمدانيين أربع وجهات نظر رئيسية للأصول المعمدانية:[٢]

الأولى: الإجماع العلمي الحديث على أن الحركة تتبع أصلها إلى القرن السابع عشر من خلال الانفصاليين الإنجليز.

الثانية: إنها كانت ثمرة لحركة المعمدان المعمدانية للمؤمنين التي بدأت في عام ١٥٢٥ في القارة الأوروبية.

الثالثة: وجهة النظر الدائمة التي تفترض أن الإيمان المعمداني والممارسة قد وجدا منذ زمن السيد المسيح.

الرابعة: وجهة النظر الخلافية، أو «الخلافة المعمدانية»، التي ترى بأن الكنائس المعمدانية كانت موجودة بالفعل في سلسلة غير منقطعة منذ زمن المسيح.[٣]

وتتبع الكنائس المعمدانية الحديثة الحركة الانفصالية الإنجليزية في ١٦٠٠م بعد قرن من صعود الطوائف البروتستانتية الأصلية، وهذه النظرة إلى الأصول المعمدانية تحظى بأكبر قدر من الدعم التاريخي وهي الأكثر قبولا على نطاق واسع، ويعتبر أتباع هذا الموقف أن تأثير المعمدانيين على المعمدانيين الأوائل ضئيل، فقد كان الوقت مشحونا بالاضطرابات السياسية والدينية، وكان كل من الأفراد والكنائس على استعداد للتخلي عن

(١) ويليام إتش براكني، القاموس التاريخي للمعمدانيين، مطبعة scarecrow، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩، ص ٦٢٥.

(٢) مايكل إدوارد ويليامز، والتر ب. شوردن، نقاط التحول في التاريخ المعمداني، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٨، ص ١٧

(٣) ماكبيث، إتش ليون (١٩٨٧)، التراث المعمداني، ناشفيل، مطبعة برودمان، ص ٥٩-٦٠.

جذورهم اللاهوتية إذا أصبحوا مقتنعين بأنه تم اكتشاف «حقيقة» أكثر كتابية.[١]

وخلال الإصلاح البروتستانتي، انفصلت كنيسة إنجلترا (الأنجليكان) عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وكان هناك بعض المسيحيين الذين لم يكونوا راضين عن إنجازات الإصلاح البروتستانتي السائد، وكان هناك أيضا مسيحيون أصيبوا بخيبة أمل؛ لأن كنيسة إنجلترا لم تقم بتصحيحات لما اعتبره البعض أخطاء وتجاوزات، ومن بين أولئك الأكثر انتقادا لاتجاه الكنيسة، اختار البعض البقاء ومحاولة إجراء تغييرات بناءة من داخل الكنيسة الأنجليكانية، وأصبحوا معروفين باسم «البيوريتانيين» ويصفهم بعض الباحثين بأنهم أبناء عمومة الانفصاليين الإنجليز، وقرر آخرون أن عليهم مغادرة الكنيسة بسبب عدم رضاهم وأصبحوا معروفين باسم الانفصاليين. [٢]

وفي عام ١٥٧٩، أسس فاوستوس سوسينوس الموحدين في بولندا، التي كانت دولة متسامحة، وعلم الموحدون المعمودية عن طريق الغمر، وعندما توقفت بولندا عن التسامح، فروا إلى هولندا، وفي هولندا، قدم الموحدون معمودية الغمر إلى المينونايت الهولنديين. [٣]

وتعود أصول الكنائس المعمدانية إلى حركة بدأها الإنجليزيان جون سميث وتوماس هيلويز في أمستردام، بسبب معتقداتهم المشتركة مع البيوريتانيين والرهبانيين، وذهبوا إلى المنفى في عام ١٦٠٧ في هولندا مع المؤمنين الآخرين الذين شغلوا نفس المناصب الكتابية، الذين يؤمنون بأن الكتاب المقدس هو الدليل الوحيد، وأن معمودية المؤمن هي ما تتطلبه الكتب المقدسة، وفي عام ١٦٠٩، وهو العام الذي يعتبر أساس الحركة، عمد المؤمنين وأسسوا أول كنيسة معمدانية.[٤]

وفي عام ١٦٠٩م كتب سميث كتابا بعنوان «شخصية الوحش - الدستور الزائف للكنيسة» أعرب فيه عن اقتراحين: الأول: لا ينبغي أن يعمد الرضّع؛ الثاني: «يجب قبول المعادين للمسيحية الذين تم تحويلهم إلى الكنيسة الحقيقية عن طريق المعمودية»، ومن ثم، كانت قناعته هي أن الكنيسة الكتابية يجب أن تتكون فقط من المؤمنين المجددين الذين اعتمدوا على اعتراف شخصي بالإيمان، ورفض عقيدة الحركة الانفصالية عن معمودية الرضع (معمودية الأطفال).[٥]

---

(١) ليونارد، المعمدانيون في أمريكا، مطبعة جامعة كولومبيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٥، ص ٣٧

(٢) كريستيان، جون تي. تاريخ المعمدانيين، المجلد ٢، ناشفيل: مطبعة برودمان، (١٩٢٦)، ص ٩٢.

(٣) هاريسون، بول م. السلطة في تقليد الكنيسة الحرة - دراسة حالة اجتماعية للاتفاقية المعمدانية الأمريكية، مطبعة جامعة برينستون، ١٩٥٩، ص ٢١.

(٤) ليونارد، المعمدانيون في أمريكا، مطبعة جامعة كولومبيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٥، ص ٣٧

(٥) روبرت جونسون، مقدمة عالمية للكنائس المعمدانية، مطبعة جامعة كامبريدج، المملكة المتحدة، ٢٠١٠، ص ٣٣

بعد ذلك أصبح سميث ملتزما بمعمودية المؤمنين باعتبارها المعمودية الكتابية الوحيدة، وكان مقتنعا – على أساس تفسيره للكتاب المقدس – بأن الأطفال الرضع لن يلعنوا إذا ماتوا في مرحلة الطفولة، وأن معموديته الذاتية كانت باطلة، وتقدم بطلب للعضوية، إلا أنه توفي أثناء انتظاره للعضوية، وأصبح بعض أتباعه من المينونيت، توماس هيلوز وآخرون على معموديتهم والتزاماتهم المعمدانية، وإن الطائفة المعمدانية الحديثة هي ثمرة لحركة سميث هذه، وأشار العديد من المعمدانيين إلى أنفسهم على أنهم «المسيحيون الذين يطلق عليهم عادة – وإن كان ذلك زورا – اسم مسيحيين.[١]

تولى توماس هيلوز القيادة، وقاد الكنيسة إلى إنجلترا في عام ١٦١١ ونشر أول اعتراف معمداني بالإيمان «إعلان إيمان الشعب الإنجليزي» في عام ١٦١١م، وأسس أول كنيسة معمدانية عامة في سبيتالفيلدز، شرق لندن، إنجلترا في عام ١٦١٢م.[٢]

وإن وجهة نظر الأقلية هي أن المعمدانيين في أوائل القرن السابع عشر تأثروا – ولكن لم يكونوا مرتبطين مباشرة – بالمعمدانيين القاريين، ووفقا لهذا الرأي، شارك المعمدانيون العامون أوجه التشابه مع الهولنديين، بما في ذلك معمودية المؤمن فقط، والحرية الدينية، والفصل بين الكنيسة والدولة، ووجهات النظر الأرمينية حول الخلاص والأقدار والخطيئة الأصلية، ومن بين بعض العلماء المعمدانيين المعاصرين الذين يؤكدون على إيمان المجتمع على حرية الروح، فإن نظرية التأثير المعمداني تعود مرة أخرى.[٣]

ومع ذلك، كانت العلاقات بين المعمدانيين وباقي المسيحيين متوترة في وقت مبكر، ففي عام ١٦٢٤م أصدرت الكنائس المعمدانية الخمس الموجودة آنذاك في لندن إدانة للمعمدان، علاوة على ذلك، انفصلت المجموعة الأصلية المرتبطة بسميث والتي يعتقد شعبيا أنها أول المعمدانيين عن المعمدانيين مينونايت ووترلاندر بعد فترة قصيرة من الارتباط في هولندا.[٤]

(١) سترينجر، إتش. الشاهد المعمداني الأمين، مطبعة لاندمارك المعمدانية، ط١ ، ١٩٩٨م، ص ٢١.

(٢) كريستيان، جون تي. تاريخ المعمدانيين، المجلد 2، ناشفيل: مطبعة برودمان، (١٩٢٦)، ص ٩٢.

(٣) ويلهيت، ديفيد إي. «المعمدانيون «والابن»: شرط فيليوك في اللاهوت غير الإيماني، مجلة الدراسات المسكونية، العدد الثاني، (٢٠٠٩): ٢٨٥-٣٠٢.

(٤) جلين جوناس جونيور، النهر المعمداني، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٨، ص ٦.

المطلب الثاني
أصول المعمدانية

أولا: الأصول المعمدانية في المملكة المتحدة

في عام ١٦١٢، أنشأ توماس هيلوز جماعة معمدانية في لندن، تتكون من المصلين من كنيسة سميث، ثم ما لبثت أن أنشئت عدد من الكنائس المعمدانية الأخرى، وأصبحت تعرف باسم المعمدانيين العامين، ثم تم تأسيس كنيسة المعمدانيين الخاصين عندما تبنت مجموعة من الانفصاليين الكالفينيين معمودية المؤمنين، وأصبح لدى المعمدانيين الخاصين سبع كنائس بحلول عام ١٦٤٤ وأنشأوا اعترافا بالإيمان يسمى اعتراف لندن الأول بالإيمان. (١)

ثانيا: الأصول المعمدانية في أمريكا الشمالية

ينسب الفضل إلى كل من روجر ويليامز وجون كلارك، في تأسيس أقدم كنيسة معمدانية في أمريكا الشمالية، ففي عام ١٦٣٩، أنشأ ويليامز كنيسة معمدانية في بروفيدانس، رود آيلاند، وبدأ كلارك كنيسة معمدانية في نيوبورت، رود آيلاند، ونشطت الصحوة العظيمة للحركة المعمدانية، وشهد المجتمع المعمداني نموا مذهلا، وأصبح المعمدانيون أكبر مجتمع مسيحي في العديد من الولايات الجنوبية، بما في ذلك بين السكان السود المستعبدين.(٢)

وبدأ العمل التبشيري المعمداني في كندا في مستعمرة نوفا سكوتيا البريطانية (نيو برونزويك الحالية) في ١٧٦٠م، وكان أول سجل رسمي للكنيسة المعمدانية في كندا هو كنيسة هورتون المعمدانية في ولفيل، ونوفا سكوتيا في ٢٩ أكتوبر ١٧٧٨م، وتأسست الكنيسة بمساعدة مبشر النور الجديد هنري ألين، وفي مايو ١٨٤٥م انقسمت التجمعات المعمدانية في الولايات المتحدة حول العبودية والإرساليات، ومنعت جمعية الإرسالية المنزلية أصحاب العبيد من التعيين كمبشرين، وأدى الانقسام إلى إنشاء المؤتمر المعمداني الجنوبي، في حين شكلت التجمعات الشمالية منظمة مظلة خاصة بها تسمى الآن الكنائس المعمدانية الأمريكية (ABC-USA) وقد انفصلت الكنيسة الأسقفية الميثودية في الجنوب مؤخرا بسبب مسألة العبودية، وتابعهم المشيخيون الجنوبيون في الأمر بعد ذلك بوقت قصير. وفي عام ٢٠١٥، بلغ عدد المعمدانيين في الولايات المتحدة ٥٠ مليون شخص! ويشكلون ما يقرب من ثلث البروتستانت الأمريكيين. (٣)

---

(١) هارفي، بول. فداء الجنوب: الثقافات الدينية والهويات العرقية بين المعمدانيين الجنوبيين، ١٨٦٥-١٩٢٥ مطبعة جامعة نورث كارولينا، ط١، ١٩٩٧م، ص ٦١.

(٢) نيومان، ألبرت هنري، تاريخ الكنائس المعمدانية في الولايات المتحدة، الطبعة ٣، (١٩١٥) مطبعة الأدب المسيحي، ص ٧٢.

(٣) هاريسون، بول م. السلطة في تقليد الكنيسة الحرة - دراسة حالة اجتماعية للاتفاقية المعمدانية الأمريكية، مطبعة جامعة برينستون، ١٩٥٩، ص ٢١.

ثالثا: الأصول المعمدانية في أوكرانيا

سبقت الكنائس المعمدانية في أوكرانيا المجتمعات الألمانية المعمدانية، الذين كانوا يعيشون في جنوب أوكرانيا منذ القرن السادس عشر، والذين مارسوا معمودية المؤمنين البالغين، وتمت أول معمدانية (معمودية الكبار بالانغماس الكامل) في أوكرانيا في عام ١٨٦٤ على نهر إنهول في منطقة يليزافيتغراد (تسمى الآن منطقة كروبييفنيتسكي)، في مستوطنة ألمانية، في عام ١٨٦٧، تم تنظيم أول مجتمعات معمدانية في تلك المنطقة، ومن هناك، انتشرت الحركة المعمدانية في جميع أنحاء جنوب أوكرانيا ثم إلى مناطق أخرى أيضا. تم تسجيل واحدة من أولى المجتمعات المعمدانية في كييف في عام ١٩٠٧ .[١]

وفي عام ١٩٠٨ عقد أول مؤتمر لعموم روسيا للمعمدانيين هناك، حيث كانت أوكرانيا لا تزال تحت سيطرة الإمبراطورية الروسية، وتأسس اتحاد عموم روسيا للمعمدانيين في بلدة يكاترينوسلاف (دنيبرو الآن) في جنوب أوكرانيا، في نهاية القرن التاسع عشر، وتشير التقديرات إلى أنه كان هناك ما بين مئة ألف (١٠٠،٠٠٠) و ثلاثمئة ألف (٣٠٠،٠٠٠) من المعمدانيين في أوكرانيا، وتم تأسيس اتحاد معمداني مستقل لعموم أوكرانيا خلال الفترة القصيرة من استقلال أوكرانيا في أوائل القرن العشرين، ومرة أخرى بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، يعرف أكبرها حاليا باسم الاتحاد المعمداني الإنجيلي في أوكرانيا.[٢]

رابعا: المنظمات التبشيرية

فضلت المنظمات التبشيرية تطوير الحركة في جميع القارات، ففي إنجلترا كان هناك تأسيس الجمعية التبشيرية المعمدانية في عام ١٧٩٢ في، وفي الولايات المتحدة، كان هناك تأسيس للوزارات الدولية في عام ١٨١٤ ومجلس البعثة الدولية في عام ١٨٤٥ .[٣]

رابعا: الانتماءات المعمدانية

العديد من الكنائس هي أعضاء في طائفة وطنية ودولية لعلاقة تعاونية في المنظمات المشتركة والتبشيرية والإن سانية وكذلك المدارس والمعاهد اللاهوتية، وهناك أيضا عدد كبير من المجموعات التعاونية، وفي عام ١٩٠٥، تم تشكيل التحالف العالمي المعمداني (BWA) من قبل ٢٤ طائفة معمدانية من مختلف البلدان، وتشمل أهدافهم رعاية المحتاجين، وقيادة التبشير العالمي والدفاع عن حقوق الإنسان والحرية الدينية.[٤]

(١) راندال هربرت بالمر، الموسوعة الإنجيلية: طبعة منقحة وموسعة، مطبعة جامعة بايلور، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٤، ص ٥٨٧

(٢) كروس، فلوريدا، محرر (٢٠٠٥)، «المعمدانيون»، قاموس أكسفورد للكنيسة المسيحية، نيويورك، مطبعة جامعة أكسفورد، ط١.

(٣) جوردون ميلتون ومارتن باومان، أديان العالم: موسوعة شاملة للمعتقدات والممارسات، ABC-CLIO، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٠، ص ٢٩٢

(٤) بيل، ديفيد. التاريخ المعمداني في إنجلترا وأمريكا: الشخصيات والمواقف والممارسات. ميتلاند، فلوريدا: مطبعة Xulon،، ط١، ٢٠١٨، ص ٤٣.

وهناك كنائس معمدانية مستقلة تختار أن تظل مستقلة عن أي طائفة أو منظمة أو جمعية. [١]

خامسا: إحصاءات انتشار المعمدانيين

وفقا لتعداد التحالف المعمداني العالمي الصادر في عام ٢٠٢٢، أكبر طائفة معمدانية في العالم، فإنه يوجد ٢٤٦ عضوا من الطوائف المعمدانية في ١٢٨ دولة و ١٧٦،٠٠٠ كنيسة و ٥١،٠٠٠،٠٠٠ عضو معمدان.[٢]

إلا أنه في عام ٢٠١٠، كان يعرّف ١٠٠ مليون مسيحي أنفسهم على أنهم معمدان أو ينتمون إلى كنائس من النوع المعمداني، وتشير التوقعات أنه بعد عام ٢٠٢٠ ووفقا للباحثين فتح من المركز الوطني للبحث العلمي، سيكون للحركة حوالي ١٧٠ مليون مؤمن في العالم.[٣]

ومن بين التعدادات التي أجرتها الطوائف المعمدانية في عام ٢٠٢١، والتي تم تقسيمها على النحو الآتي: ففي أفريقيا، وحسب الاتفاقية المعمدانية النيجيرية فإنه يوجد ١٣،٦٥٤ كنيسة و ٨،٠٠٠،٦٣٧ عضوا، وحسب الاتفاقية المعمدانية في تنزانيا فإنه يوجد ١،٣٠٠ كنيسة و ٢،٦٦٠،٠٠٠ عضو، والجماعة المعمدانية لنهر الكونغو مع ٢،٦٦٨ كنيسة و ١،٧٦٠،٦٣٤ عضوا. [٤]

أما في أمريكا الشمالية، فقد عقد المؤتمر المعمداني الجنوبي مع ٤٧,٥٣٠ كنيسة و ١٤,٥٢٥,٥٧٩ عضوا، والمؤتمر المعمداني الوطني، الولايات المتحدة الأمريكية مع ٢١,١٤٥ كنيسة و ٨,٤١٥,١٠٠ عضو.[٥]

وفي أمريكا الجنوبية، عقدت الاتفاقية المعمدانية البرازيلية مع ٩،٠١٨ كنيسة و ١،٧٩٠،٢٢٧ عضوا، والاتفاقية المعمدانية الإنجيلية في الأرجنتين مع ٦٧٠ كنيسة و ٨٥،٠٠٠ عضو. [٦]

وفي آسيا، عقدت اتفاقية ميانمار المعمدانية مع ٥,٣١٩ كنيسة و ١,٧١٠,٤٤١ عضوا، ومجلس كنيسة ناغالاند المعمدانية مع ١,٦١٥ كنيسة و ٦١٠,٨٢٥ عضوا، جمعية كنيسة بورو المعمدانية مع ٢١٩ كنيسة و ٤٠,٠٠٠ عضو، اتفاقية بورو المعمدانية مع ٣٥٣ كنيسة وأكثر من ٥٢,٠٠٠ عضو، اتفاقية غارو المعمدانية مع ٢,٦١٩ و ٣٣٣,٩٠٨ عضوا، اتفاقية الكنائس المعمدانية الفلبينية مع ٢,٦٦٨ كنيسة و ٦٠٠,٠٠٠ عضو.[٧]

---

(١) جلين جوناس جونيور، النهر المعمداني، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٨، ص ٦.

(٢) مايكل إدوارد ويليامز، والتر ب. شوردن، نقاط التحول في التاريخ المعمداني، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٨، ص ١٧

(٣) جون إتش واي بريغز، قاموس الحياة والفكر المعمداني الأوروبي، Wipf and Stock Publishers، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩، ص ٨١

(٤) أندروود، أ. س. تاريخ المعمدانيين الإنجليز. لندن: مطبعة كينغزغيت، ط١، ١٩٤٧، ص ٢٣

(٥) فيتس، ليروي (١٩٨٥)، تاريخ المعمدانيين السود، ناشفيل، تينيسي: مطبعة برودمان، ص ٤٣-١٠٦

(٦) براكني، ويليام أتش المعمدانيون في أمريكا الشمالية - منظور تاريخي. مطبعة بلاكويل للنشر، ط١، (٢٠٠٦) ص ٢٢.

(٧) روبرت جونسون، مقدمة عالمية للكنائس المعمدانية، مطبعة جامعة كامبريدج، المملكة المتحدة، ٢٠١٠، ص ٣٣

وفي أوروبا، فإن اتحاد كنائس المعمدانيين المسيحيين الإنجيليين يضم ٢,٢٧٢ كنيسة و١١٣,٠٠٠ عضو، والاتحاد المعمداني لبريطانيا العظمى مع ١,٨٩٥ كنيسة و ١١١،٢٠٨ أعضاء، واتحاد الكنائس الإنجيلية الحرة في ألمانيا مع ٨٠١ كنيسة و ١٩٥ , ٨٠ عضوا. [١]

المطلب الثالث
المعتقدات والأحكام الشرعية

أولا: الانضمام إلى المعمودية

تختلف سياسات العضوية بسبب استقلالية الكنائس، ولكن بشكل عام يصبح الفرد عضوا في الكنيسة من خلال معمودية المؤمن (وهي مهنة عامة للإيمان بيسوع، تليها معمودية الغمر). ولا يعتقد معظم المعمدانيين أن المعمودية هي شرط للخلاص، بل هي تعبير علني عن توبة المرء الداخلية وإيمانه، ولذلك، تقبل بعض الكنائس في عضويتها أشخاصا يمارسون مهنة دون معمودية المؤمن.[٢]

بشكل عام، ليس لدى الكنائس المعمدانية قيود عمرية معلنة على العضوية، لكن معمودية المؤمن تتطلب أن يكون الفرد قادرا على المجاهرة بإيمانه بحرية وجدية.[٣]

ثانيا: المعتقدات المعمدانية

منذ الأيام الأولى للحركة المعمدانية، تبنت طوائف مختلفة اعترافات إيمانية مشتركة كأساس للعمل التعاوني بين الكنائس، لكل كنيسة اعتراف إيمان خاص واعتراف إيمان مشترك إذا كانت عضوا في طائفة، تشمل بعض الوثائق العقائدية المعمدانية المهمة تاريخيا اعتراف الإيمان المعمداني في لندن لعام ١٦٨٩، واعتراف فيلادلفيا المعمداني لعام ١٧٤٢، واعتراف الإيمان المعمداني في نيو هامبشاير عام ١٨٣٣، والعهود الكنسية المكتوبة التي تعتمدها بعض الكنائس المعمدانية الفردية كبيان لإيمانها ومعتقداتها، ويشترك اللاهوت المعمداني في العديد من العقائد مع اللاهوت الإنجيلي، وهو مبني على عقيدة كنيسة المؤمنين. [٤]

ويتم تعريف المعمدانيين، مثل المسيحيين الآخرين، من خلال مدرسة فكرية، بعضها مشترك بين جميع الجماعات الأرثوذكسية والإنجيلية وجزء منها مميز للمعمدانيين، وعلى مر السنين، أصدرت مجموعات

(١) أندروود، أ. س. تاريخ المعمدانيين الإنجليز. لندن: مطبعة كينغزغيت، ط١، ١٩٤٧، ص ٢٣.

(٢) راندال هربرت بالمر، الموسوعة الإنجيلية: طبعة منقحة وموسعة، مطبعة جامعة بايلور، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٤، ص ٥٨٧

(٣) ويليام إتش براكني، القاموس التاريخي للمعمدانيين، مطبعة scarecrow، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩، ص ٦٢٥.

(٤) أشكرافت، روبرت، تاريخ الجمعية المعمدانية الأمريكية، تيكساركانا، لجنة التاريخ والمحفوظات التابعة للجمعية المعمدانية الأمريكية، ط١ (٢٠٠٠) ص ٦٣

معمدانية مختلفة اعترافات إيمانية - دون اعتبارها عقائد - للتعبير عن اختلافاتها العقائدية الخاصة مقارنة بالمسيحيين الآخرين وكذلك بالمقارنة مع المعمدانيين الآخرين، وينظر تقليديا إلى الطوائف المعمدانية على أنها تنتمي إلى حزبين، المعمدانيين العامين الذين يدعمون اللاهوت الأرميني والمعمدانيين الخاصين الذين يدعمون اللاهوت الإصلاحي، وخلال حركة القداسة، قبل بعض المعمدانيين العامين تعليم وشكلوا طوائف تؤكد على هذا الاعتقاد، مثل جمعية وادي أوهايو للكنائس المعمدانية المسيحية، وجمعية القداسة المعمدانية، فمعظم المعمدانيين إنجيليون في العقيدة، لكن معتقداتهم قد تختلف بسبب نظام الحكم الجماعي الذي يعطي الاستقلال الذاتي للكنائس المعمدانية المحلية الفردية، وتاريخيا، لعب المعمدانيون دورا رئيسيا في تشجيع الحرية الدينية والفصل بين الكنيسة والدولة. (١)

وتشمل العقائد المشتركة معتقدات عن إله واحد، الولادة العذراء، والمعجزات، والتكفير عن الخطايا من خلال موت يسوع ودفنه وقيامته الجسدية، والثالوث، والحاجة إلى الخلاص من خلال الإيمان بيسوع المسيح كابن الله (جل وعلا) وموته وقيامته، وملكوت الله، والآخرة، وعودة يسوع المسيح شخصيا وواضحا في مجد إلى الأرض، وقيام الأموات، والتبشير والإرساليات.(٢)

ويرى معظم المعمدانيين أنه لا توجد كنيسة أو منظمة كنسية لها سلطة متأصلة على الكنيسة المعمدانية، ولا يمكن للكنائس أن ترتبط بشكل صحيح ببعضها البعض في ظل هذا النظام السياسي، إلا من خلال التعاون الطوعي، وليس بأي نوع من الإكراه، وعلاوة على ذلك، يدعو هذا النظام السياسي المعمداني إلى التحرر من السيطرة الحكومية. (٣)

وتشمل الاستثناءات لهذا الشكل المحلي من الحكم المحلي، عددا قليلا من الكنائس، التي تخضع لقيادة هيئة من الشيوخ، وكذلك المعمدانيين الأسقفيين الذين لديهم نظام أسقفي، ويؤمن المعمدانيون عموما بالمجيء الثاني الفعلي للمسيح.(٤)

ويعتقد المعمدانيون بسيادة الكتب المقدسة القانونية كقاعدة للإيمان والممارسة، لكي يصبح شيء ما مسألة إيمان وممارسة، ولا يكفي أن يكون متسقا فقط مع المبادئ الكتابية ولا يتعارض معها، يجب أن يكون شيئا مرسوما صراحة من خلال الأمر أو المثال في الكتاب المقدس، وهذا هو السبب في أن المعمدانيين لا يمارسون

(١) توربيت، روبرت جي، تاريخ المعمدانيين، فالي فورج، بنسلفانيا: مطبعة جودسون، ط١، (١٩٧٥) ص ٤٤.
(٢) جيمس ليو غاريت، اللاهوت المعمداني: دراسة من أربعة قرون، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩، ص ٥١٥
(٣) غريغوري، أ. الدين الديمقراطي: الحرية والسلطة والانضباط الكنسي في الجنوب المعمداني، ١٧٨٥-١٩٠٠، مطبعة جامعة أكسفورد، ط١، ١٩٩٩م، ص ٥٢.
(٤) أندروود، أ. س. تاريخ المعمدانيين الإنجليز. لندن: مطبعة كينغزغيت، ط١، ١٩٤٧، ص ٢٣

معمودية الرضّع؛ يقولون إن الكتاب المقدس لا يأمر ولا يجسد معمودية الرضع كممارسة مسيحية، أكثر من أي مبدأ معمداني آخر، ويقال إن هذا المبدأ عند تطبيقه على معمودية الرضع يفصل المعمدانيين عن المسيحيين الإنجيليين الآخرين.

ويعتقد المعمدانيون أن الإيمان هو مسألة بين الله والفرد (الحرية الدينية). وهذا يعني بالنسبة لهم الدعوة إلى حرية الضمير المطلقة.(١)

ويعتقدون أن الإصرار على الانغماس في معمودية المؤمن كطريقة وحيدة للمعمودية، فلا يؤمن المعمدانيون بأن المعمودية ضرورية للخلاص؛ لذلك، بالنسبة للمعمدانيين، المعمودية هي مرسوم، وليست سرا، لأنها، في رأيهم، لا تضفي نعمة خلاصية.(٢)

ونظرا لعدم وجود سلطة هرمية ولأن كل كنيسة معمدانية مستقلة، فلا توجد مجموعة رسمية من المعتقدات اللاهوتية المعمدانية، وهذه الاختلافات موجودة بين الجمعيات، وحتى بين الكنائس داخل الجمعيات، وبعض القضايا العقائدية التي يوجد حولها اختلاف واسع النطاق بين المعمدانيين.(٣)

فالمعمدانيون العامون يدعمون اللاهوت الأرميني، بينما يقوم المعمدانيون الخاصون بتدريس اللاهوت الكالفيني، ويستخدم التكفير كملاذ أخير من قبل الطوائف والكنائس للأعضاء الذين لا يريدون التوبة عن المعتقدات أو السلوكيات التي تتعارض مع اعتراف المجتمع بالإيمان.(٤)

ثالثا: العبادات في المعمدانية

في الكنائس المعمدانية، تعد خدمة العبادة جزءا من حياة الكنيسة، وتشمل التسبيح (الموسيقى المسيحية) والعبادة، والصلوات إلى الله، وعظة تستند إلى الكتاب المقدس، والتناول، والعشاء الرباني بشكل دوري، وفي العديد من الكنائس، هناك خدمات للأطفال، كما تعقد اجتماعات الصلاة كل أسبوع.(٥)

(١) جلين جوناس جونيور، النهر المعمداني، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٨، ص ٦.

(٢) كروس، فلوريدا، محرر (2005)، «المعمدانيون»، قاموس أكسفورد للكنيسة المسيحية، نيويورك، مطبعة جامعة أكسفورد، ط1.

(٣) بيبينغتون، ديفيد. المعمدانيون عبر القرون: تاريخ شعب عالمي، مطبعة جامعة بايلور، ط٢، ٢٠١٠، ص ٦٥.

(٤) أشكرافت، روبرت، تاريخ الجمعية المعمدانية الأمريكية، تيكساركانا، لجنة التاريخ والمحفوظات التابعة للجمعية المعمدانية الأمريكية، ط١ (٢٠٠٠) ص ٦٣

(٥) ماكجلوثلين، دبليو جي، محرر. اعترافات الإيمان المعمدانية. فيلادلفيا: جمعية النشر المعمدانية الأمريكية، ١٩١١م، ص ٦٥.

دور العبادة

تتميز الكنائس المعمدانية بالهندسة المعمارية الرصينة، والصليب اللاتيني، وهو واحد من الرموز الروحية التي يمكن رؤيتها عادة على مبنى الكنيسة المعمدانية والتي تحدد المكان الذي تنتمي إليه. [١]

رابعا: التعليم

أنشأت الكنائس المعمدانية المدارس الابتدائية والثانوية، وكليات الكتاب المقدس، والكليات والجامعات، في وقت مبكر من ١٦٨٠م في إنجلترا، قبل الانتشار في بلدان شتى، وفي عام ٢٠٠٦، تأسست الرابطة الدولية للكليات والجامعات المعمدانية في الولايات المتحدة. وفي عام ٢٠٢٢، أصبح لديهم ٤٦ جامعة مسجلة في هذه الرابطة.[٢]

خامسا: العلاقات الاجتماعية

فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية، تروج العديد من الكنائس المعمدانية لتعهد العذرية للمسيحيين المعمدانيين الشباب، الذين تتم دعوتهم للمشاركة في احتفال عام في (الامتناع عن ممارسة الجنس حتى الزواج المسيحي) وغالبا ما يرمز إلى هذا الميثاق بـ (حلقة النقاء) وتم تطوير برامج مثل True Love Waits، الذي تأسس عام ١٩٩٣ من قبل الاتفاقية المعمدانية الجنوبية لدعم هذا الالتزام.[٣]

وفي بعض الكنائس المعمدانية، يتم تشجيع الشباب والأزواج غير المتزوجين على الزواج المبكر من أجل عيش حياة جنسية وفقا لإرادة الله، وتوجد بعض الكتب المتخصصة في هذا الأمر، مثل كتاب «فعل الزواج - جمال الحب الجنسي» الذي نشر في عام ١٩٧٦ من قبل القس المعمداني (تيم لاهاي) وزوجته (بيفرلي لاهاي)

(١) هارفي، بول. فداء الجنوب: الثقافات الدينية والهويات العرقية بين المعمدانيين الجنوبيين، ١٨٦٥-١٩٢٥ مطبعة جامعة نورث كارولينا، ط١، ١٩٩٧م، ص ٦١.

(٢) ويليام إتش براكني، الجماعة والحرم الجامعي: المعمدانيون في التعليم العالي، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٨، ص ٤٣

(٣) صموئيل س. هيل، تشارلز إتش ليبي، تشارلز ريغان ويلسون، موسوعة الدين في الجنوب، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٥، ص ٧٩٦

التي كانت رائدة في تعليم الحياة الجنسية المسيحية كهدية من الله وجزء من زواج مسيحي مزدهر.[١]

المطلب الرابع
الخلافات التي شكلت المعمدانيين

واجه المعمدانيون العديد من الخلافات في تاريخهم الممتد على مدار ٤٠٠ عام، والخلافات حول مستوى الأزمات، يقول المؤرخ المعمداني (والتر شوردن) : «إن كلمة أزمة تأتي من الكلمة اليونانية التي تعني أن تقرر»، وكتب (شوردن) أنه: «على عكس النظرة السلبية المفترضة للأزمات، فإن بعض الخلافات التي تصل إلى مستوى الأزمة قد تكون في الواقع إيجابية ومثمرة للغاية»، ويدعي أنه حتى الانشقاق، على الرغم من أنه لم يكن مثاليا أبدا، فقد أدى في كثير من الأحيان إلى نتائج إيجابية، وأصبحت الأزمات بين المعمدانيين لحظات قرار شكلت مستقبلهم، وإن بعض الخلافات التي شكلت المعمدانيين تشمل «أزمة الإرساليات» و«أزمة العبودية» و«الأزمة التاريخية» و«الأزمة الحداثية».[٢]

المعمودية وأزمة العبودية

قبل الحرب الأهلية الأمريكية، أصبح المعمدانيون متورطين في الجدل الدائر حول العبودية في الولايات المتحدة، في حين أن الوعاظ المعمدانيين في الصحوة الكبرى الأولى عارضوا العبودية، وعلى مر العقود قاموا بالمزيد من الاتفاقات مع المؤسسة، وعملوا مع مالكي العبيد في الجنوب للحث على إنشاء مؤسسة أبوية، وجهت كلتا الطائفتين نداءات مباشرة إلى العبيد والسود الأحرار للتحول، وسمح لهم المعمدانيون بشكل خاص بممارسة أدوار نشطة في المجتمع.[٣]

وبحلول منتصف القرن التاسع عشر، كان المعمدانيون الشماليون يميلون إلى معارضة العبودية، ومع تزايد التوترات، رفضت جمعية الإرساليات المنزلية في عام ١٨٤٤ تعيين صاحب عبيد بوظيفة (مبشر) وأشارت إلى أن المبشرين لا يستطيعون أخذ الخدم معهم، وأن المجلس لا يريد أيضا أن يبدو وكأنه يتغاضى عن العبودية.[٤]

وفي عام ١٨٤٥ انفصلت مجموعة من الكنائس لصالح العبودية، وخلافا لإلغاء عقوبة الإعدام في الاتفاقية التي تعقد كل ثلاث سنوات لتشكيل الاتفاقية المعمدانية الجنوبية، وكانوا يعتقدون أن الكتاب المقدس يعاقب

(١) روبرت أندرو بيكر، جون م. لاندرز، ملخص للتاريخ المسيحي، مجموعة B&H للنشر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٥، ص ٢٥٨

(٢) ويلهيت، ديفيد إي. «المعمدانيون «والابن»: شرط فيليوك في اللاهوت غير الإيماني، مجلة الدراسات المسكونية، العدد الثاني، (٢٠٠٩) : ٢٨٥-٣٠٢.

(٣) براكني، ويليام أتش المعمدانيون في أمريكا الشمالية – منظور تاريخي. مطبعة بلاكويل للنشر، ط١، (٢٠٠٦) ص ٢٢.

(٤) نيومان، ألبرت هنري، تاريخ الكنائس المعمدانية في الولايات المتحدة، الطبعة ٣، (١٩١٥) مطبعة الأدب المسيحي، ص ٧٢.

على العبودية وأنه من المقبول أن يمتلك المسيحيون عبيدا، وكانوا يعتقدون أن العبودية كانت مؤسسة بشرية يمكن للتعاليم المعمدانية أن تجعلها أقل قسوة، وبحلول هذا الوقت كان العديد من المزارعين جزءا من التجمعات المعمدانية، وكان بعض الوعاظ البارزين في الطائفة، مثل القس باسل مانلي الأب، رئيس جامعة ألاباما، مزارعين يمتلكون عبيدا.(١)

وفي وقت مبكر من أواخر القرن الثامن عشر بدأ المعمدانيون السود في تنظيم كنائس منفصلة وجمعيات ووكالات إرسالية، فأنشأ السود بعض التجمعات المعمدانية المستقلة في الجنوب قبل الحرب الأهلية الأمريكية، وحافظت الجمعيات المعمدانية البيضاء على بعض الإشراف على هذه الكنائس.(٢)

وفي سنوات ما بعد الحرب، غادر المحررون بسرعة التجمعات والجمعيات البيضاء، وأقاموا كنائسهم الخاصة، وفي عام ١٨٦٦، ساعدت الاتفاقية المعمدانية الأمريكية الموحدة، التي تشكلت من المعمدانيين السود في الجنوب والغرب، الجمعيات الجنوبية على إنشاء اتفاقيات ولاية السود، وهو ما فعلوه في ألاباما وأركنسا س وفرجينيا ونورث كارولينا وكنتاكي، وفي عام ١٨٨٠، واتحدت اتفاقيات الدولة السوداء في اتفاقية البعثة الخارجية الوطنية لدعم العمل التبشيري المعمداني الأسود، وتم تشكيل مؤتمرين وطنيين آخرين للسود، وفي عام ١٨٩٥ اتحدوا باسم المؤتمر المعمداني الوطني، ومرت هذه المنظمة في وقت لاحق من خلال التغييرات الخاصة بها، ونسجت من الاتفاقيات الأخرى، وهي أكبر منظمة دينية سوداء وثاني أكبر منظمة معمدانية في العالم، والمعمدانيون هم الأكثر هيمنة عدديا في الجنوب الشرقي. (٣)

وفي عام ٢٠٠٧، تم عمل مسح للمشهد الديني التابع لمركز بيو للأبحاث، وتبين أن ٤٥٪ من الأمريكيين الأفارقة يتساهلون مع الطوائف المعمدانية، مع وجود الغالبية العظمى من هؤلاء ضمن التقاليد السوداء التاريخية.(٤)

وفي الجنوب الأمريكي، اختلف تفسير الحرب الأهلية الأمريكية وإلغاء العبودية وفترة ما بعد الحرب اختلافا حادا حسب العرق، وكثيرا ما فسر الأمريكيون الأحداث العظيمة من الناحية الدينية، ويقارن المؤرخ ويلسون فالين تفسير الحرب الأهلية وإعادة الإعمار في الذاكرة البيضاء مقابل السوداء من خلال تحليل الخطب المعمدانية الموثقة في ألاباما، وبعد فترة وجيزة من الحرب الأهلية، غادر معظم المعمدانيين السود في الجنوب

(١) بيتس، والتر ف. سفينة صهيون القديمة: الطقوس المعمدانية الأفريقية في الشتات الأفريقي مطبعة جامعة أكسفورد، ط١، ١٩٩٦، ص ٢٣.

(٢) فيتس، ليروي (1985)، تاريخ المعمدانيين السود، ناشفيل، تينيسي: مطبعة برودمان، ص ٤٣-١٠٦

(٣) سترينجر، إتش. الشاهد المعمداني الأمين، مطبعة لاندمارك المعمدانية، ط١ ، ١٩٩٨م، ص ٢١.

(٤) جيمس، روب ب. الاستيلاء الأصولي في المؤتمر المعمداني الجنوبي، الطبعة الرابعة، مطبعة وايلكس للنشر Wilkes Publishing، واشنطن، جورجيا، ط١ ، ٢٠٠١م، ص ٥٤.

المؤتمر المعمداني الجنوبي، مما قلل من أعداده مئات الآلاف أو أكثر، وسرعان ما نظموا تجمعاتهم الخاصة وطوروا جمعياتهم الإقليمية والولائية الخاصة بهم، وبحلول نهاية القرن التاسع عشر، عقد مؤتمر وطني. (١)

وأعرب الدعاة البيض في ألاباما بعد إعادة الإعمار عن رأي مفاده أنه: قد وبخهم الله تعالى وأعطاهم مهمة خاصة، للحفاظ على الأرثوذكسية، والتقوى الشخصية، والعلاقات العرقية «التقليدية». وأصروا على أن العبودية لم تكن خاطئة، بدلا من ذلك، كان التحرر مأساة تاريخية وكانت نهاية إعادة الإعمار علامة واضحة على فضل الله.(٢)

وفسر الدعاة من الأمريكيين الأفارقة الحرب الأهلية والتحرر وإعادة الإعمار على أنها: «هبة الله للحرية» كان لديهم إنجيل تحرر، بعد أن تعرفوا منذ فترة طويلة على كتاب الخروج من العبودية في العهد القديم، لقد انتهزوا الفرص لممارسة استقلالهم، والعبادة بطريقتهم الخاصة، وتأكيد قيمتهم وكرامتهم، والأهم من ذلك كله، أنهم سرعان ما شكلوا كنائسهم وجمعياتهم واتفاقياتهم الخاصة للعمل بحرية دون إشراف أبيض، وقدمت هذه المؤسسات المساعدة الذاتية والارتقاء العرقي، ومكانا لتطوير القيادة واستخدامها، وأماكن لإعلان إنجيل التحرير، ونتيجة لذلك، قال الوعاظ السود: إن الله سيحميهم ويساعد شعب الله ويساعدهم، وسيكون الله صخرتهم في أرض عاصفة. (٣)

وفي عام ١٩٩٥، أصدرت الاتفاقية المعمدانية الجنوبية قرارا يعترف بفشل أسلافهم في حماية الحقوق المدنية للأمريكيين الأفارقة، وسجل أكثر من ٢٠٫٠٠٠ عشرين ألف معمداني جنوبي أنفسهم لحضور الاجتماع في أتلانتا، وأعلن القرار أن الرسل (كما يطلق على مندوبي الهيئة الفرعية للتنفيذ) «يدينون بلا تردد العنصرية، بجميع أشكالها، باعتبارها خطيئة مؤسفة» و «يندبون وينكرون أعمال الشر التاريخية مثل العبودية التي ما زلنا نجني منها حصادا مريرا»، وقدمت اعتذارا لجميع الأمريكيين من أصل أفريقي عن «التغاضي عن العنصرية الفردية والنظامية و/ أو إدامتها في حياتنا» والتوبة عن «العنصرية التي كنا مذنبين بها، سواء بوعي أو بدون وعي»، وعلى الرغم من أن المعمدانيين الجنوبيين أدانوا العنصرية في الماضي، إلا أن هذه هي المرة الأولى التي تتناول فيها الاتفاقية، التي يغلب عليها البيض منذ عصر إعادة الإعمار، قضية العبودية على وجه التحديد.(٤)

---

(١) جورج توماس كوريان، مارك أ. لامبورت، موسوعة المسيحية في الولايات المتحدة، المجلد ٥، رومان وليتلفيلد، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٦، ص ٦٣

(٢) ميد، فرانك سبنسر. هيل، صموئيل س. أتوود، كريغ د، دليل الطوائف في الولايات المتحدة، مطبعة أبينغدون، ط١، (٢٠٠١) ص ٤٦.

(٣) أشكرافت، روبرت، تاريخ الجمعية المعمدانية الأمريكية، تيكساركانا، لجنة التاريخ والمحفوظات التابعة للجمعية المعمدانية الأمريكية، ط١ (٢٠٠٠) ص ٦٣

(٤) توربيت، روبرت جي، تاريخ المعمدانيين، فالي فورج، بنسلفانيا: مطبعة جودسون، ط١، (١٩٧٥) ص ٤٤.

وطلب البيان الصفح «من إخواننا وأخواتنا الأمريكيين من أصل أفريقي» وتعهد «بالقضاء على العنصرية بجميع أشكالها من الحياة والخدمة المعمدانية الجنوبية» وفي عام ١٩٩٥، كان حوالي ٥٠٠،٠٠٠ خمسمئة ألف عضوٍ من الطائفة التي يزيد عدد أعضائها ١٥ على خمسة عشر مليون عضو من الأمريكيين الأفارقة و ٣٠٠،٠٠٠ ثلاثمئة ألف آخرين من الأقليات العرقية، وكان القرار أول اعتراف رسمي من الطائفة بأن العنصرية لعبت دورا في تأسيسها. (١)

المعمودية في جزر الكاريبي

في أماكن أخرى من الأمريكتين، وفي منطقة البحر الكاريبي على وجه الخصوص، اضطلع المبشرون المعمدانيون وأعضاؤهم بدور نشط في الحركة المناهضة للرق، ففي جامايكا، على سبيل المثال، عمل ويليام كنيب، وهو مبشر معمداني بريطاني بارز، على تحرير العبيد في جزر الهند الغربية البريطانية، كما دعم كنيب إنشاء «القرى الحرة» وسعى للحصول على تمويل من المعمدانيين الإنجليز لشراء الأراضي للأحرار لزراعتها، تم تصور القرى الحرة كمجتمعات ريفية تتمحور حول كنيسة معمدانية حيث يمكن للعبيد المحررين زراعة أراضيهم الخاصة، وكان توماس بورتشل، الوزير التبشيري في مونتيغو باي، نشطا أيضا في هذه الحركة، حيث حصل على أموال من المعمدانيين في إنجلترا لشراء الأراضي لما أصبح يعرف باسم قرية بورتشل الحرة.(٢)

قبل تحرر العبيد، نظم الشماس المعمداني صموئيل شارب، الذي خدم مع بورتشل، إضرابا عاما للعبيد الذين يبحثون عن ظروف أفضل، تطورت إلى تمرد كبير لما يصل إلى ٦٠،٠٠٠ ستين ألفا من العبيد، والذي أصبح يعرف باسم تمرد عيد الميلاد، أو الحرب المعمدانية، وقد حاربته القوات الحكومية في غضون أسبوعين، وقتل ما يقدر بنحو ٢٠٠ مئتي عبد بشكل مباشر، مع إعدام أكثر من ٣٠٠ ثلاثمئة منهم قضائيا في وقت لاحق من قبل النيابة العامة في المحاكم، وأحيانا بسبب جرائم بسيطة.(٣)

وكان المعمدانيون نشطين بعد التحرر في تعزيز تعليم العبيد السابقين، على سبيل المثال، تأسست مدرسة كالابار الثانوية في جامايكا، التي سميت على اسم ميناء كالابار في نيجيريا، من قبل المبشرين المعمدانيين، في الوقت نفسه، وأثناء العبودية وبعدها، شكل العبيد والسود الأحرار حركاتهم المعمدانية الروحية الخاصة بهم، وهي الحركات الروحية الانفصالية التي غالبا ما عبر اللاهوت عن مقاومتها للاضطهاد.(٤)

---

(١) صموئيل س. هيل، تشارلز إتش ليبي، تشارلز ريغان ويلسون، موسوعة الدين في الجنوب، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٥، ص ٧٩٦

(٢) غريغوري، أ. الدين الديمقراطي: الحرية والسلطة والانضباط الكنسي في الجنوب المعمداني، ١٧٨٥-١٩٠٠، مطبعة جامعة أكسفورد، ط١، ١٩٩٩م، ص ٥٢.

(٣) جيمس ليو غاريت، اللاهوت المعمداني: دراسة من أربعة قرون، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩، ص ٥١٥

(٤) بيبينغتون، ديفيد. المعمدانيون عبر القرون: تاريخ شعب عالمي، مطبعة جامعة بايلور، ط٢، ٢٠١٠، ص ٦٥.

الانتقادات الموجهة إلى الطائفة المعمدانية

في كتابه الصادر عام ١٩٦٣ بعنوان «القوة للحب»، انتقد القس المعمداني مارتن لوثر كينغ جونيور بعض الكنائس المعمدانية بسبب معاداتها للفكر، خاصة بسبب نقص التدريب اللاهوتي بين القساوسة.[١]

وفي عام ٢٠١٨، انتقد اللاهوتي المعمداني راسل دي مور بعض المعمدانيين في الولايات المتحدة بسبب أخلاقيتهم، مؤكدا بقوة على إدانة بعض الخطايا الشخصية، لكنه صمت على المظالم الاجتماعية التي تصيب سكانا بكاملهم، مثل العنصرية.[٢]

وفي عام ٢٠٢٠، التزمت زمالة أمريكا الشمالية المعمدانية، وهي منطقة تابعة للتحالف المعمداني العالمي، رسميا بالعدالة الاجتماعية وتحدثت علنا ضد التمييز المؤسسي في نظام العدالة الأمريكي. [٣]

(١) لويس بالدوين، صوت الضمير: الكنيسة في عقل مارتن لوثر كينغ، الابن، مطبعة جامعة أكسفورد، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٠، ص ١٦

(٢) أندروود، أ. س. تاريخ المعمدانيين الإنجليز. لندن: مطبعة كينغزغيت، ط١، ١٩٤٧، ص ٢٣

(٣) جوردون ميلتون ومارتن باومان، أديان العالم: موسوعة شاملة للمعتقدات والممارسات، ABC-CLIO، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٠، ص ٢٩٢

الخاتمة

بعد هذه الرحلة القصيرة، في موضوع الطائفة المعمدانية البروتستانتية، يمكن القول إن البحث توصل إلى النتائج الآتية:

- يشكل المعمدانيون فرعا رئيسيا من البروتستانتية، ويتميزون بتعميد المؤمنين المسيحيين المعلنين فقط، والقيام بذلك عن طريق الانغماس الكامل
- تشترك الكنائس المعمدانية بشكل عام في عقائد كفاءة الروح، أي مسؤولية ومساءلة كل شخص أمام الله، والخلاص بالإيمان العادل وحده، والكتاب المقدس وحده كقاعدة للإيمان والممارسة، وحكومة الكنيسة
- توجد أربع نظريات لنشوء الكنيسة المعمودية، فمنهم من يقول إن أصلها إلى القرن السابع عشر من خلال الانفصاليين الإنجليز، ومنهم من يرى أنها ثمرة لحركة المعمدان المعمدانية للمؤمنين التي بدأت في عام ١٥٢٥ في القارة الأوروبية، بينما يرى آخرون أن الإيمان المعمداني والممارسة قد وجدا منذ زمن السيد المسيح، أو كانت موجودة بالفعل في سلسلة غير منقطعة منذ زمن المسيح.
- في عام ١٩٠٥، تم تشكيل التحالف العالمي المعمداني (BWA) من قبل ٢٤ طائفة معمدانية من مختلف البلدان، وتشمل أهدافهم رعاية المحتاجين، وقيادة التبشير العالمي والدفاع عن حقوق الإنسان والحرية الدينية
- وفقا لتعداد التحالف المعمداني العالمي الصادر في عام ٢٠٢٢، أكبر طائفة معمدانية في العالم، فإنه يوجد ٢٤٦ عضوا من الطوائف المعمدانية في ١٢٨ دولة و ١٧٦،٠٠٠ كنيسة و ٥١،٠٠٠،٠٠٠ عضو معمدان
- تشمل العقائد المشتركة معتقدات عن إله واحد، الولادة العذراء، والمعجزات، والتكفير عن الخطايا من خلال موت يسوع ودفنه وقيامته الجسدية، والثالوث، والحاجة إلى الخلاص من خلال الإيمان بيسوع المسيح كابن الله (جل وعلا) وموته وقيامته، وملكوت الله، والآخرة، وعودة يسوع المسيح شخصيا وواضحا في مجد إلى الأرض، وقيام الأموات، والتبشير والإرساليات
- في الكنائس المعمدانية، تعد خدمة العبادة جزءا من حياة الكنيسة، وتشمل التسبيح (الموسيقى المسيحية) والعبادة، والصلوات إلى الله، وعظة تستند إلى الكتاب المقدس، والتناول، والعشاء الرباني بشكل دوري
- أنشأت الكنائس المعمدانية المدارس الابتدائية والثانوية، وكليات الكتاب المقدس، والكليات والجامعات .

المصادر والمراجع

١. أشكرافت، روبرت، تاريخ الجمعية المعمدانية الأمريكية، تيكساركانا، لجنة التاريخ والمحفوظات التابعة للجمعية المعمدانية الأمريكية، ط١ (٢٠٠٠) ص ٦٣
٢. أندروود، أ. س. تاريخ المعمدانيين الإنجليز. لندن: مطبعة كينغزغيت، ط١، ١٩٤٧، ص ٢٣
٣. براكني، ويليام أتش المعمدانيون في أمريكا الشمالية – منظور تاريخي. مطبعة بلاكويل للنشر، ط١، (٢٠٠٦) ص ٢٢.
٤. بيبينغتون، ديفيد. المعمدانيون عبر القرون: تاريخ شعب عالمي، مطبعة جامعة بايلور، ط٢، ٢٠١٠، ص ٦٥.
٥. بيتس، والتر ف. سفينة صهيون القديمة: الطقوس المعمدانية الأفريقية في الشتات الأفريقي مطبعة جامعة أكسفورد، ط١، ١٩٩٦، ص ٢٣.
٦. بيل، ديفيد. التاريخ المعمداني في إنجلترا وأمريكا: الشخصيات والمواقف والممارسات. ميتلاند، فلوريدا: مطبعة Xulon، ط١، ٢٠١٨، ص ٤٣.
٧. توربيت، روبرت جي، تاريخ المعمدانيين، فالي فورج، بنسلفانيا: مطبعة جودسون، ط١، (١٩٧٥) ص ٤٤.
٨. جلين جوناس جونيور، النهر المعمداني، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٨، ص ٦.
٩. جورج توماس كوريان، مارك أ. لامبورت، موسوعة المسيحية في الولايات المتحدة، المجلد ٥، رومان وليتلفيلد، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٦، ص ٦٣
١٠. جوردون ميلتون ومارتن باومان، أديان العالم: موسوعة شاملة للمعتقدات والممارسات، ABC-CLIO، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٠، ص ٢٩٢
١١. جون إتش واي بريغز، قاموس الحياة والفكر المعمداني الأوروبي، Wipf and Stock Publishers، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩، ص ٨١
١٢. جيمس ليو غاريت، اللاهوت المعمداني: دراسة من أربعة قرون، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩، ص ٥١٥
١٣. جيمس، روب ب. الاستيلاء الأصولي في المؤتمر المعمداني الجنوبي، الطبعة الرابعة، مطبعة وايلكس للنشر Wilkes Publishing، واشنطن، جورجيا، ط١ ، ٢٠٠١م، ص ٥٤.
١٤. راندال هربرت بالمر، الموسوعة الإنجيلية: طبعة منقحة وموسعة، مطبعة جامعة بايلور، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٤، ص ٥٨٧
١٥. روبرت أندرو بيكر، جون م. لاندرز، ملخص للتاريخ المسيحي، مجموعة B&H للنشر، الولايات المتحدة

الأمريكية، ٢٠٠٥، ص ٢٥٨
١٦. روبرت جونسون، مقدمة عالمية للكنائس المعمدانية، مطبعة جامعة كامبريدج، المملكة المتحدة، ٢٠١٠، ص ٣٣
١٧. سترينجر، إتش. الشاهد المعمداني الأمين، مطبعة لاندمارك المعمدانية، ط١ ، ١٩٩٨م، ص ٢١.
١٨. صموئيل س. هيل، تشارلز إتش ليبي، تشارلز ريغان ويلسون، موسوعة الدين في الجنوب، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٥، ص ٧٩٦
١٩. غريغوري، أ. الدين الديمقراطي: الحرية والسلطة والانضباط الكنسي في الجنوب المعمداني، ١٧٨٥-١٩٠٠، مطبعة جامعة أكسفورد، ط١، ١٩٩٩م، ص ٥٢.
٢٠. فيتس، ليروي (١٩٨٥)، تاريخ المعمدانيين السود، ناشفيل، تينيسي: مطبعة برودمان، ص ٤٣-١٠٦
٢١. كروس، فلوريدا، محرر (٢٠٠٥)، «المعمدانيون»، قاموس أكسفورد للكنيسة المسيحية، نيويورك، مطبعة جامعة أكسفورد، ط١.
٢٢. كريستيان، جون تي. تاريخ المعمدانيين، المجلد ٢، ناشفيل: مطبعة برودمان، (١٩٢٦)، ص ٩٢.
٢٣. لويس بالدوين، صوت الضمير: الكنيسة في عقل مارتن لوثر كينغ، الابن، مطبعة جامعة أكسفورد، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٠، ص ١٦
٢٤. ليونارد، بيل ج. (٢٠٠٧) المعمدانيون في أمريكا، مطبعة جامعة كولومبيا، ٢٠٠٥، ص ٢٢٨.
٢٥. ماكبيث، إتش ليون (١٩٨٧)، التراث المعمداني، ناشفيل، مطبعة برودمان، ص ٥٩-٦٠.
٢٦. ماكجلوثلين، دبليو جي، محرر. اعترافات الإيمان المعمدانية. فيلادلفيا: جمعية النشر المعمدانية الأمريكية، ١٩١١م، ص ٦٥.
٢٧. مايكل إدوارد ويليامز، والتر ب. شوردن، نقاط التحول في التاريخ المعمداني، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٨، ص ١٧
٢٨. ميد، فرانك سبنسر. هيل، صموئيل س. أتوود، كريغ د، دليل الطوائف في الولايات المتحدة، مطبعة أبينغدون، ط١، (٢٠٠١) ص ٤٦.
٢٩. نيومان، ألبرت هنري، تاريخ الكنائس المعمدانية في الولايات المتحدة، الطبعة ٣، (١٩١٥) مطبعة الأدب المسيحي، ص ٧٢.
٣٠. هارفي، بول. فداء الجنوب: الثقافات الدينية والهويات العرقية بين المعمدانيين الجنوبيين، ١٨٦٥-١٩٢٥ مطبعة جامعة نورث كارولينا، ط١، ١٩٩٧م، ص ٦١.
٣١. هاريسون، بول م. السلطة في تقليد الكنيسة الحرة - دراسة حالة اجتماعية للاتفاقية المعمدانية الأمريكية،

مطبعة جامعة برينستون، ١٩٥٩، ص ٢١.

٣٢. ويلهيت، ديفيد إي. «المعمدانيون «والابن»: شرط فيليوك في اللاهوت غير الإيماني، مجلة الدراسات المسكونية، العدد الثاني، (٢٠٠٩) : ٢٨٥-٣٠٢.

٣٣. ويليام إتش براكني، الجماعة والحرم الجامعي: المعمدانيون في التعليم العالي، مطبعة جامعة ميرسر، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٨، ص ٤٣

٣٤. ويليام إتش براكني، القاموس التاريخي للمعمدانيين، مطبعة scarecrow، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩، ص ٦٢٥.